

البرهان في علوم القرآن

الجبال أكنانا 1 وقوله في صدر السورة والأنعام خلقها لكم فيها دفة 2 .
فإن قيل فما الحكمة في ذكر الوقايتين بعد قوله وإنا جعل لكم مما خلق ظلالا 1 فإن هذه
وقاية الحر ثم قال وجعل لكم من الجبال أكنانا 1 فهذه وقاية البرد على عادة العرب .
قيل لأن ما تقدم بالنسبة إلى المساكن وهذه إلى الملابس وقوله وجعل لكم من الجبال أكنانا
1 لم يذكره 3 السهيلي وفيه الجوابان السابقان .
وأمثله هذا القسم كثيرة كقوله تعالى وله مساكن في الليل والنهار 4 فإنه قيل المراد
وما تحرك وإنما أثر ذكر السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولأن
السكان أكثر عددا من المتحرك أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون ولأن السكون هو الأصل
والحركة طارئة .
وقوله بيدك الخير 5 تقدير والشر إذ مصادر الأمور كلها بيده جل جلاله وإنما أثر ذكر
الخير لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم إليه أو لأنه أكثر وجودا في العالم من الشر ولأنه يجب
في باب الأدب إلا يضاف إلى إنا تعالى كما قال صلى إنا عليه وسلّم والشر ليس إليك .
وقيل إن الكلام إنما ورد ردا على المشركين فيما أنكروه مما وعده إنا به على لسان
جبريل من فتح بلاد الروم وفارس ووعد النبي صلى إنا عليه وسلّم أصحابه بذلك فلما كان
الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال